

غريب الحديث لابن قتيبة

وفي حديث زائدة عن سماك هـِجَانُ أَقْمَرٍ وَالْأَقْمَرُ الْأَبْيَضُ الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ وَيُقَالُ لِلْسَّحَابِ الَّذِي يَشْتَدُّ ضَوْؤُهُ لكَثْرَةِ مَائِهِ أَقْمَرٌ وَأَتَانُ قَمَرَاءٍ أَيْ بَيَاضٌ وَيُقَالُ إِذَا رَأَيْتَ السَّحَابَةَ كَأَنَّهَا بَطْنُ أَتَانٍ قَمَرَاءٍ فَذَلِكَ الْجُودُ .

وَالْأَصْلَةُ الْأَفْعَى وَلَسْتُ أَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ شَبَّهَ رَأْسَهُ بِالْأَفْعَى غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبَ تُشَبِّهُ الرَّأْسَ الصَّغِيرَ الْكَثِيرَ الْحَرَكَةَ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ قَالَ طَرَفَةُ مِنَ الطَّوِيلِ ... أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... خِشَاشُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمَتَوَقَّدِ

وَلَا أَرَى هَذَا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَةَ كَبِيرَةَ الرَّأْسِ قَصِيرَةَ الْجِسْمِ وَأَمَّا الْهُلَاكُ كُلُّ الْهُلَاكِ أَنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ يَدْعِي الرَّبَّ بِوَيْسَةٍ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ عَلَى النَّاسِ بِأَشْيَاءٍ لَا تَكُونُ مِثْلَهَا فِي الْبَشَرِ إِلَّا الْعَوْرَ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزِيلَهُ وَلَا يَغَيِّرَهُ .
فَالْهُلَاكُ كُلُّ الْهُلَاكِ [54 / 1] أَنَّهُ أَعُورٌ وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْجُلَّ وَعِزٌّ لَيْسَ بِأَعُورٍ فَبِذَلِكَ يَهْلِكُ وَيَبْطُلُ مَا يَدَّعِيهِ .

وَمَنْ رَوَاهُ فَأَمَّا هَلْكَ هُلَاكٍ فَإِنَّهُ يَرِيدُ فَإِنْ هَلَكْتَ بِهِ هُلَاكٌ وَصَلَّتْ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْجُلَّ لَيْسَ بِأَعُورٍ .

وَهُلَاكٌ جَمْعُ هَالِكٍ مِثْلُ حَاسِرٍ وَحُسَّارٍ وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَمَّا هَلَكْتَ هَلْكَ بِضَمِّ اللَّامِ وَتَخْفِيفِهَا أَيْ أَفْعَلَهُ عَلَى مَا خَيَّلَتْ فَإِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ أَرَادَ فَإِنْ شَبَّهَ عَلَيْكُمْ بِكُلِّ مَعْنَى